Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ (١) . . . الآية

وإشارة ثالثة إلى ما ينبغى أن يكون عليه المؤمن عند تلاوة القرآن من الخضوع والتواضع ، والتنزل منه منزلة الصبى من معلمه ومؤدبه بحيث يقف عند أوامره وزواجره موقف السمع والطاعة فلا يتقدم برأيه وهواه فى دين الله . ﴿ إن الحكم إلا الله ﴾ (٢).

ومن ذلك ما روى عن قطرب ، أن الاستفتاح بهذا الهجاء لما اشتمل على ضرب من الغرابة والمخالفة لمألوف العرب فى محاوراتهم ، وكان فيه من قوة التنبيه واسترعاء الأسماع ثمرة مزدوجة ، فهو قبل كل شىء إسكات المستهزئين الذين كانوا يقولون : ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ وهو بعد ذلك توجيه لعنايتهم إلى الشأن المهم الذى يليه ، ولذلك لا تجد فى إثر هذه الفواتح إلا شأنا جليلا يراد التنبيه عليه فى أول السورة .وكان أشبه بأداة التنبيه والاستفتاح فى العربية . وقريب من هذا الوجه ما ذهب إليه بعض المستشرقين من الفرنجة وهو أن ذكر هذه الحروف الساذجة فى أوائل السور إنما هو توطئة لتلاوة السور ببيان وجهة اللحن الذى سيكون عليه إيقاع نغمها ، ولعل هذا الرأى قد سرى إليهم من وقوع القرائن والفواصل فى بعض السور على وفق الرّوى الذى يجىء فى نهاية هذه الحروف الفواتح مثل « الـمّ » . . . . هدى للمتقين » « ن » . . . وما يسطرون ، « ص » . . . . . فى عزة وشقاق » ولكن هذا لا يستقيم لهم فى مثل « ق » والقرآن المجيد . « الر » . . . الكتاب المبين «المص » . . . وذكرى للمؤمنين . وهو بعد فرض استقامته إنما يكون من المقاصد التبعية لا الأصلية كما تقرر فى الوجه الذى قبله .

---

(١) الجمعة : ٢ .

(٢) يوسف : ٤٠ .